الفصل السادس

النشاط العسكري والأحداث ما بين بدر وأحد:

المبحث الأول: سرية قتل عصماء بنت مروان:

كانت عَصْمَاء بنت مروان ممن يؤذي النبي ﷺ وتعيب الإسلام وتحرض على النبي ﷺ. وقالت في ذلك شعرا. فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: ألا آخِذُ لي من ابنة مروان؟ فسمع ذلك عُمَيْر بن عَدِيّ الخَطْمِي - من قوم زوجها - فجاءها في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها، و حولها نفر من ولدها منهم من ترضعه في صدرها، فجسها بيده، لأنه كان أعمى، ونحى الصبي عنها ثم قتلها، ثم صلى الصبح مع النبي ﷺ، فقال له: أقتلت ابنة مروان؟ قال نعم، فقال له النبي ﷺ: نصرت الله ورسوله ياعمير[1]، فقال عمير: هل علي في ذلك شيء؟ فقال: لا ينتطح فيها عنزان[2]. فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ، وسماه رسول الله ﷺ عميرا البصير. وكان ذلك في الخامس والعشرين من رمضان، على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة، بعد عودته من بدر مباشرة.

وأسلم يومئذ رجال من بين خطمة لما رأوا من عز الإسلام، وجهر بإسلامه من كان يستخفي به[3].

---

(١) رواه ابن إسحاق باسناد لم يصرح فيه بالسماع، وهو ضمن روايته قصة مقتل عصماء - ابن هشام (٤/ ٣٧٩) فالرواية ضعيفة.

(٢) المصدر نفسه، ورواه أبوداود في سننه (٤/ ٥٢٨ - ٢٩/ ك. الحدود/ ب. الحكم فيمن سب النبي ﷺ)، من غير طريق ابن إسحاق، بإسناد متصل ورجاله ثقات، كما قال ابن حجر في بلوغ المرام (٢/ ٢٤١).

(٣) وانظر القصة في كتب المغازي والسير: ابن إسحاق - بإسناد لم يصرح فيه بالسماع - ابن هشام (٤/ ٣٧٧ - ٣٧٩) - وعنده أن قتلها كان بعد قتل ابن عفك، الواقدي (١/ ١٧٢)، ابن سعد (٢/ ٢٧) - بدون إسناد.

المبحث الثاني: غزوة بني سُلَيم بالكُدْر:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من بدر لم يقم بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بني سليم، وذلك في شوال من العام الثاني للهجرة.

فبلغ ماء من مياههم، يقال له: **الكدر**، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع الى المدينة، ولم يلق حربا[٤].

المبحث الثالث: مؤامرة لاغتيال الرسول ﷺ[٥]:

تذاكر عمير بن وهب وصفوان بن أمية مصابهم في بدر. فأسر عمير بن وهب إلى صفوان بأنّ لولا دين عليه وعيال يخشى عليهم الضيعة لركب إلى محمد حتى يقتله، فاغتنم صفوان الفرصة، فالتزم له بقضاء دينه وضم عياله إلى عياله إن هو قتل محمداً وأصابه شر. واستكتمه الخبر.

وعندما جاء المدينة رآه عمر فتوجس منه خيفة، فاقتاده إلى الرسول ﷺ، ودار بينهما حوار، جاء فيه أن الرسول ﷺ طلب منه أن يصدقه القول في سبب مجيئه، فذكر أنه جاء ليفتدي ابنه وَهْباً. وعندما أصر على الكذب، كشف له الرسول ﷺ عما دار بينه وبين صفوان، وهما بمكة، وهو بالمدينة، فتعجب عمير من هذا، وكان ذلك سبباً في إسلامه. فطلب الرسول ﷺ من أصحابه أن يفقهوه في الدين ويطلقوا له أسيره.

وأذن له الرسول ﷺ في أن يعود إلى مكة ليدعو إلى الإسلام بالحماسة نفسها التي كان يدعو بها إلى الكفر. فأسلم على يديه خلق كثير.

المبحث الرابع: سرية سالم بن عُمَيْر لقتل أبي عَفَك:

لقد نجم نفاق أبي عفك، أحد بني عمرو بن عوف، حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت، وقال في ذلك شعرا. فقال رسول

---

(٤) رواها ابن إسحاق بدون إسناد ـ ابن هشام (٣/ ٦٤).

(٥) روى قصة هذه المؤامرة: ابن إسحاق بإسناد مرسل ـ ابن هشام (٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٤) وقال ابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٧): «رواه موسى بن عقبة في مغازيه، والأسود عن عروة مرسلا وابن منده متصلا، وقال: غريب لا نعرفه عن ابن عمران إلا من هذا الوجه، والطبراني وقال: لا أعلمه إلا عن أنس بن مالك» ورواية الأسود وابن عقبة في دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

الله ﷺ: «من لي بهذا الخبيث؟» فخرج سالم بن عمير، فقتله. وكان ذلك في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة[٦].

المبحث الخامس: غزوة بني قَيْنُقَاع:

أ - تاريخ الغزوة:

ذكر معظم أهل المغازي والسير أنها وقعت بعد بدر، ورجح ذلك ابن حجر[٧]، مستندا إلى رواية ابن عباس في سنن أبي داود[٨]، وحكم عليها بالحسن، وقواه برواية عبادة بن الوليد في مغازي ابن اسحاق[٩]. وقد حدد الزهري[١٠] أنها كانت في شوال من السنة الثانية الهجرية، ويضيف الواقدي[١١] وابن سعد[١٢] أنها كانت يوم السبت للنصف من شوال.

ب - أسبابها:

تذكر كتب السيرة سببين لهذه الغزوة، الأول: أن يهود بني قينقاع أظهروا الغضب والحسد عندما انتصر المسلمون ببدر، ويظهر ذلك في موقفهم من الرسول ﷺ عندما جمعهم في سوقهم بعد بدر، وقال لهم: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا، فقالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا في قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا»، فأنزل الله ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية

---

(٦) رواه ابن إسحاق معلقا - ابن هشام (٣/٣٧٦ - ٣٧٧)، وابن حجر في الإصابة (٤/٢٣٨) كذلك معلقا، والواقدي (١/١٧٤ - ١٧٥) وفيه انه حسد الرسول ﷺ عندما انتصر ببدر، وابن سعد (٢/٢٨) دون إسناد، وعنده أنه كان يهوديا.

(٧) الفتح (١٥/٢٠٤).

(٨) (٣/٤٠٢ - ٤٠٣).

(٩) ابن هشام (٣/٧١ - ٧٢) بإسناد مرسل.

(١٠) في تاريخ الطبري (٢/٤٧٠٩ - ٨٠) مرسلا.

(١١) المغازي (١/١٧٦).

(١٢) الطبقات (٢/٢٨/ ٢٩) دون إسناد.

وخلاصة القول إن الآثار كلها ضعيفة ولكن تتقوى بعضها ببعض لترتفع إلى درجة الحسن لغيره كما قال الدكتور السندي: مرويات تاريخ يهود المدينة، في عهد النبوة، ص٨٣.

في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾[١٣].

والسبب الثاني هو أن أحدهم عقد طرف ثوب امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع، فلما قامت انكشفت، فصاحت مستنجدة، فقام أحد المسلمين فقتل اليهودي، وتواثب عليه اليهود فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود. فغضب المسلمون، ووقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[١٤].

وإذا قبلنا تحسين ابن حجر لرواية ابن إسحاق في السبب الأول، فهذا لا يعني أن سبب إجلائهم يعود إلى رفضهم الدخول في الإسلام، لأن الإسلام في هذه المرحلة كان يقبل التعايش السلمي معهم، وأن نصوص صحيفة المدينة تؤكد إعطاء اليهود حريتهم الدينية في المدينة، وإنما يعود سبب الإجلاء إلى ما أظهروه من روح عدائية ضد المسلمين، انتهت إلى الإخلال بالأمن داخل المدينة ومن ذلك قصة المرأة المسلمة معهم[١٥].

ج ـ الحصار والإجلاء:

إن خبر إجلاء بني قينقاع ثابت في الصحيحين[١٦]، وأما تفاصيل الحصار فقد أورده ابن إسحاق[١٧] والواقدي[١٨] وابن سعد[١٩]، وتابعهم المؤرخون في ذلك.

وقد ورد في تفاصيل خبر حصارهم أنهم كانوا صاغة وحلفاء عبدالله بن

---

(١٣) أبوداود: السنن (٣/٤٠٢/ح ٣٠٠١) بإسناد فيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ـ حكم عليه ابن حجر في التقريب بأنه مجهول ص٥٠٥، ومع وذلك حسنه ابن حجر في الفتح (١٥/ ٢٠٤) ومحمد الذهبي في التفسير والمفسرون (١/ ٧٩) وخلاصة دراسة السندي أن روايات هذه الحادثة تتقوى ببعضها وتصلح للاحتجاج بها ـ (السندي: مرويات يهود المدينة، ص٧٧)، وانظر آل عمران: ١٢ ـ ١٣.

(١٤) ابن هشام (٣/ ٧٠) بإسناد ضعيف لأنه موقوف على أبي عون وهو تابعي صغير مجهول، وفيها انقطاع بين ابن هشام وعبدالله بن جعفر ـ انظر السندي، ص٧٩، والعمري: المجتمع المدني ـ التنظيمات، ص١٣٧. والألباني: دفاع، ص ص٢٦ ـ ٢٧. والرواية يستأنس بها.

(١٥) العمري: المجتمع المدني ـ تنظيماته....، ص ١٣٨.

(١٦) البخاري/ الفتح (١٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤/ح ٤٠٢٨)، مسلم (٣/ ١٣٨٧ ـ ١٣٨٨/ح ١٧٦٦).

(١٧) ابن هشام (٣/ ٧٠ ـ ٧٢) وإسناده مرسل، ولكنه يتقوى مع المتابعة.

(١٨) المغازي (١/ ١٧٦) بإسناد ضعيف.

(١٩) الطبقات (٢/ ٢٩) دون إسناد.

أبي بن سلول، وكانوا أشجع اليهود. فلما أظهروا العداوة والبغضاء، خشي الرسول ﷺ خيانتهم، فنبذ إليهم على سواء كما أمره الله (عز وجل) في مثل هذه الحالات، إذ يقول الله ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين﴾[٢٠]. وحاصرهم خمس عشرة ليلة. وعندما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم الرسول ﷺ على أن لهم أموالهم، وأن لهم النساء والذرية، فأمر بهم فكتفوا، ثم كلمه فيهم حليفهم ابن سلول، وألح في ذلك قائلا: «أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع منعوني من الأحمر والأسود وتحصدهم في غداة واحدة؟»، فقال رسول الله ﷺ: «هم لك[٢١]»، وأمر بهم أن يجلوا عن المدينة. وتولى أمر ذلك عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات، وتولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة، فقسمت بين الصحابة بعد إخراج الخمس للرسول ﷺ[٢٢].

وكان عبادة بن الصامت قد تبرأ من حلفهم عندما حاربوا الرسول ﷺ، وفيه وفي ابن سلول نزل قول الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض...﴾[٢٣].

د ـ أحكام وعبر:

١) دلت هذه الحادثة على حقد وعداوة اليهود واتخاذ ما يستطيعون من وسائل للغدر بالمسلمين وإمامهم.

٢) هذه الحادثة وما أعقبها من دفاع عبدالله بن أبي بن سلول عن اليهود

---

(٢٠) الأنفال: ٥٨.

(٢١) رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع ـ ابن هشام (٣/ ٧٠ـ ٧١)، الواقدي (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨) وابن سعد (٢/ ٩٢) بدون إسناد وفيه الآية. وجاء خبر تشبث ابن سلول ببني قينقاع في أثرين ضعيفين لابن إسحاق لأنهما موقوفان على عاصم وعبادة، ولكن كل منهما يقوي الآخر ويرتقيان إلى درجة الحسن لغيره، ويقوي ذلك أكثر ذكر ذلك عند أهل المغازي والسير الآخرين ـ قاله السندي ص ٩٦.

(٢٢) ابن سعد (٢/ ٩٢) دون إسناد.

(٢٣) المائدة: ٥١ ـ ٥٢. وروى الخبر ابن إسحاق بإسناد مرسل ـ ابن هشام (٣/ ٧١ ـ ٧٢) ـ يتقوى مع المتابعات والشواهد، مثل رواية ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٧٥) بسند ضعيف لأن فيه عطية بن سعد، فهو مدلس، ولم يصرح بالسماع، ورواية ابن مردويه في التفسير من طريق عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده عبادة، حيث روى أنها نزلت فيه ـ ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٩١).

بالكيفية التي علمنا، ودوره في كثير من أحداث الفتن، والتخذيل والترويج للإشاعات المغرضة في صفوف المسلمين، دليل قاطع على نفاقه. ومع ذلك عامله الرسول ﷺ على أنه مسلم. وهذا يدل ـ كما أجمع العلماء ـ على أن المنافق إنما يعامل في الدنيا من قبل المسلمين على أنه مسلم، ويتولى الله أمر باطنه يوم القيامة. ومن الأدلة على ذلك قول عمر (رضي الله عنه): «إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، والله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة»[٢٤].

والحكمة من معاملة الناس للمنافقين بحسب الظاهر، أن تظل العدالة بين الناس في مأمن من التلاعب، إذ ربما اتخذ بعض الحكام من حجية الأدلة الوجدانية والاستنتاجية وحدها ذريعة إلى الإضرار ببعض الناس بدون وجه حق[٢٥].

٣٠) لا يجوز موالاة غير المسلمين، بل يجب البراءة منهم، إلا إذا كان المسلمون في حالة ضعف يضطرهم إلى الموالاة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لا يتخِذِ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء، إلا أن تتقوا منهم تُقاةً﴾[٢٦].

المبحث السادس: غزوة السَّويق:

في الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة، وصل أبوسفيان إلى أطراف المدينة سرا، في مائتي فارس، ولجأ إلى بني النضير، ثم قام بمهاجمة ناحية العريض ـ واد بالمدينة في طرف حرة واقم ـ

---

(٢٤) البخاري/ الفتح (١١/٦٧ ـ ٦٨/ح ٢٦٤١).
(٢٥) انظر البوطي: فقه السيرة، ص ص ١٨٢ ـ ٨٣.
(٢٦) آل عمران: ٢٨. وانظر تفاصيل هذه القضية عند مثل: محمد بن سعيد القحطاني: الولاء والبراء في الإسلام.

فقتل رجلين وأحرق نخلا وفر إلى مكة. وعندما علم المسلمون بهذا العمل الاستفزازي الإنتقامي، نفروا في أثره حتى وصلوا قرقرة الكدر، فلم يلحقوا بهم، وقد رأوا أزوادا للقوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء، فقال المسلمون حين رجع بهم الرسول ﷺ: «يارسول الله، أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ فقال: نعم[٢٧]». وسميت بغزوة السويق لأن غالب الأزواد التي طرحوها كانت من السويق[٢٨].

المبحث السابع: غزوة قَرْقَرَة الكَدَر:

خرج رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه في منتصف المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من الهجرة، عندما بلغه أن جمعا من بني سُليم وغطفان وبعض القبائل الأخرى تجمعت بقرقرة الكدر، وهو ماء لبني سليم، للتحرك ضد المسلمين. وعندما وصلهم فروا من وجهه وتركوا أنعامهم غنيمة باردة للمسلمين.

وكان مع الأنعام غلام يسمى يسار، جعله المسلمون في سهم الرسول ﷺ، فأعتقه[٢٩].

المبحث الثامن: سرية قتل كَعب بن الأشرف اليهودي:

ينتسب كعب إلى بني نبهان، وهم عشيرة من طيء، وكان أبوه قد أصاب دما في الجاهلية، فأتى المدينة، فحالف بني النضير، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق، فولدت له كعب بن الأشرف[٣٠].

كان كعب شاعرا. وقد غاظه انتصار المسلمين ببدر، فسافر إلى مكة ليواسي المشركين في قتلاهم ويحرضهم على أخذ الثأر، ويهجو الرسول ﷺ.

(٢٧ و ٢٨) رواها ابن إسحاق بإسناد صحيح الى عبدالله بن كعب، لكنه مرسل - ابن هشام (٣/ ٦٥ - ٦٦) ورواها الطبري في التاريخ من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد (٢/ ٤٨٤) - ولكن كتب عبدالله بن كعب بدلاً عن عبدالله -، والواقدي (١/ ١٨١)، وابن سعد (٢/ ٣٠) بدون إسناد، وابن كثير في البداية (٣/ ٣٧٨) وعنده أنها هي غزوة قرقرة الكدر.

(٢٩) الواقدي (١/ ١٨١) وعنده انها قرارة الكدر، ابن سعد (٢/ ٣١) وعنده انها قرقرة الكدر.

(٣٠) انظر ابن حجر/ الفتح (١٥/ ٢٠٩/ك. المغازي/ب. قتل كعب بن الأشرف)، وابن إسحاق بإسناد مرسل - ابن هشام (٣/ ٧٤ - ٧٥)، والطبري في التاريخ (٢/ ٤٨٨).

وعندما سأله أبوسفيان قائلا: «أناشدك الله! أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ وأينا أهدى إلى ربك وأقرب إلى الحق؟ قال كعب: أنتم أهدى منهم سبيلا»، فأنزل الله على رسوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾[٣١].

وعندما عاد إلى المدينة أخذ يقرض الشعر متشببا بنساء المسلمين، فأهدر الرسول ﷺ دمه. وتصدى لمهمة إنزال العقاب الرادع به: محمد بن مسلمة وأبونائلة، أخو كعب من الرضاع! ووضع ابن مسلمة خطة محكمة لذلك. فاستأذن الرسول ﷺ أن يقول فيه ما يطمئن اليهودي، أي يبدي تبرمه بمحمد ﷺ. وعندما جاءه طلب منه أن يقرضه تمرا ليدفعه للرسول ﷺ، مبديا تذمره منه لما يكلفهم به، فطلب كعب رهينة من النساء أو الأبناء، فاعتذر ابن مسلمة، لما يجر عليهم ذلك من عار، واقترح عليه أن يرهن عنده بدل هذا سلاحا، فرضي كعب. فجاءه ابن مسلمة ليلا ومعه أبونائلة ـ سلكان بن سلامة بن وقش ـ وعباد بن بشر والحارث بن بشر وأبوعبس بن جبر، من الأوس، فنادوه، فنزل، إليهم، على الرغم من تحذير امرأته له من مغبة ذلك، ومشى معهم، فاحتالوا لقتله، متظاهرين بشم عطر شعره، فاستمكنوا منه ثم قتلوه، حتى إن أحدهم أصيب بسيوف أصحابه[٣٢].

وعندما احتجت اليهود على هذا الفعل، بين لهم الرسول ﷺ ما صدر من كعب من أفعال. وعندما فزعت يهود وبقايا المشركين مما حدث، وخافوا على أنفسهم، دعاهم الرسول ﷺ إلى كتابة معاهدة بينهم، فكتب صحيفة

---

(٣١) النساء: ٥١.

(٣٢) هذه خلاصة رواية البخاري/ الفتح (١٥/ ٢١٠/ح ٤٠٣٧) ومسلم (٣/ ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦/ح ١٨٠١). وروى القصة أبوداود في سننه (٣/ ٢١١ ـ ١٢/ ك. الجهاد/ ب. العدو يؤتى على غرة)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٨٧ ـ ٢٠٠) بأسانيد مختلفة ومن عدة مصادر، وابن سعد (٢/ ٣٢ ـ ٣٤) والواقدي (١/ ١٨٤ ـ ١٩٣)، وروى ابن إسحاق الجزء الأول من القصة بإسناد مرسل ـ ابن هشام (٣/ ٧٩) وروى قصة) خطة التنفيذ بسند حسن ـ ابن هشام (٣/ ٨١ ـ ٨٤) وهناك بعض الاختلاف بين رواية الصحيحين ورواية أهل المغازي والسير، فانظرها، ولكن المضمون واحد. انظر في ذلك شرح ابن حجر لحديث مقتل كعب في الفتح.

عامة كما تذكر رواية أبي داود[٣٣]. والراجح أن كتابة هذه الصحيفة جاء تأكيدا لما في المعاهدة التي كتبت قبل بدر بين المسلمين واليهود، والمشهورة بصحيفة المدينة[٣٤].

وكان مقتله بعد بدر وقبل غزوة بني النضير[٣٥]، وحدده الواقدي[٣٦] بالسنة الثالثة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة.

عظـات وعبـر:

١) إن في قتل ابن الأشرف دليلاً على مشروعية الاحتيال على قتل من وجب قتله لغدره وخيانته.
٢) جواز الكذب على الأعداء وخداعهم، لأن الحرب خدعة.
٣) إن في قتل الغادر الخائن تخويفا لمن وراءه حتى لا يسلك مسلكه غيره ممن هم على شاكلته.

المبحث التاسع: غـزوة ذي أَمَـر:

بلغ الرسول ﷺ أن غطفان قد تجمعت في ذي أمر من نجد، فسار إليهم. وعندما علموا بذلك فروا أمامه[٣٧]. وذكر الواقدي[٣٨] وابن سعد[٣٩] أن المجتمعين على ماء ذي أمر هم من غطفان من بني ثعلبة بن مُحَارِب،

---

(٣٣) السنن (٣/ ٤٠٢ - ٤٠٣) ومدار الرواية على والد عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب، فإذا أراد الراوي بأبيه جده كعب فيكون الحديث متصلا ورواته ثقات، فهو صحيح، وإن أراد بأبيه والده عبدالله فيكون مرسلا، ويحتاج إلى متابعة ليرتقي إلى درجة الحسن لغيره، ووجدت المتابعة عند الهيثمي في مجمعه (٦/ ١٩٥ - ١٩٦) عن عبدالله بن كعب عن عمه نحوه نقلا عن أحمد، وحكم على الرواة بأنهم من رجال الصحيح، وللحديث شواهد، فقد أخرجه البيهقي في الدلائل من طريقين (٣/ ١٩٦ - ١٩٧). وهذه المتابعات والشواهد تجعل حديث أبي داود قابلاً للاحتجاج به - كما قال السندي ص ١٠٨.
(٣٤) د. العمري: المجتمع المدني - تنظيماته ...، ص ١٤٢.
(٣٥) انظر ابن إسحاق والواقدي وابن سعد، حيث ذكروها قبل أحد.
(٣٦) المغازي (١/ ١٨٤ - ١٨٩).
(٣٧) ابن إسحاق - بدون إسناد - ابن هشام (٣/ ٦٨).
(٣٨) المغازي (١/ ١٩٤).
(٣٩) الطبقات (٢/ ٣٤).

وكان عدد جيش المسلمين أربعمائة وخمسين رجلا، وكان خروج المسلمين إليها لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، سنة ثلاث من الهجرة. وحددها الواقدي[٤٠] بيوم الخميس.

وذكر الواقدي وابن سعد وقوع قصة دَعْثُور المحاربي في هذه الغزوة. وخلاصتها أن المسلمين قد أصابهم مطر في طريق عودتهم، فابتل ثوب الرسول ﷺ، فجعل وادي ذي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها على شجرة لتجف، ثم اضطجع تحت الشجرة، والأعداء ينظرون إلى كل ذلك خلسة، فأغروا سيدهم الفاتك دعثور ليفتك بالرسول ﷺ وهو على هذه الحال. وعندما وقف بالسيف على رأس الرسول ﷺ قال: «من يمنعك مني اليوم؟» قال رسول الله ﷺ: «الله». ودفعه جبريل (عليه السلام) عنه حتى وقع السيف من يده، فأخذه الرسول ﷺ ووقف على رأسه قائلا: من يمنعك مني اليوم؟ قال: لا أحد. «فأسلم وعاد وحكى لقومه ما حدث، وأخذ يدعوهم إلى الإسلام، ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هَمّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم﴾[٤١].

المبحث العاشر: غزوة بُحْرَان - أو الفُرُع من بُحرَان:

خرج النبي ﷺ في ثلثمائة من الصحابة يريد قريشا كما ذكر ابن إسحاق[٤٢]، ويريد بني سُلَيْم، كما ذكر الواقدي[٤٣]. ووصل إلى بحران من ناحية الفرع، على الطريق التجارية بين مكة والشام، ولم ينشب قتال بين الفريقين.

---

(٤٠) المغازي (١/١٩٣).

(٤١) المائدة: ١١.

وقصة دعثور المحاربي ثابتة في الصحيحين ولكن بغير هذا السياق وفي غير هذه الغزوة، وأنه لم يسلم، والمتفق عليه بين أهل السير والصحيحين هو أن الله عصمه منه. وما في الصحيح أصح. وسيأتي ذكر القصة في غزوة ذات الرقاع من رواية البخاري ومسلم وابن إسحاق - إن شاء الله.

(٤٢) ابن هشام (٣/٦٨) - بدون إسناد، فهو ضعيف.

(٤٣) المغازي (١/١٩٦).

وكان ذلك في جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة كما ذكر الواقدي وتلميذه ابن سعد[٤٤].

المبحث الحادي عشر: سرية القَرَدَة:

خافت قريش أن تسلك طريقها الذي كانت تسلكه إلى الشام، حين كان من وقعة بدر ما كان، ففكروا في أن يسلكوا طريق العراق. فخرج أبوسفيان في جمع من تجار مكة، ومعهم فضة كثيرة، وكانت عظم تجارتهم، واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل، يدعى: فرات بن حيان، ليدلهم على الطريق. وعندما علم الرسول ﷺ بخبرهم أرسل في أثرهم زيد بن حارثة، فلقيهم على ماء بنجد يسمى القردة، فأصاب تلك العير وما عليها، وأعجزه الرجال. وكان ذلك بعد ستة شهور من غزوة بدر الكبرى[٤٥]، الأول من جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة[٤٦].

وذكر ابن سعد[٤٧] أن هذه السرية كان بها مائة رجل، وأن الفضة كانت وزن ثلاثين ألف درهم، وقيمتها مائة ألف درهم.

وعندما فشلت خطة قريش في الخروج من الحصار الاقتصادي الذي ضربه عليها المسلمون، رأت أن تعجل بعمل عسكري ضد المسلمين في عقر دارهم، لعلها تفك هذا الحصار الاقتصادي وتعيد الأمن إلى تجارتها، وتعيد سمعتها التي انحطت بهزيمتها في بدر. فكانت غزوة أحد.

---

(٤٤) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٥) - دون إسناد، وبذلك فهو ضعيف.
(٤٥) ابن إسحاق - بدون إسناد - ابن هشام (٣/ ٧٣).
(٤٦) الواقدي (١/ ١٩٧)، وابن سعد (٢/ ٣٦). بأسانيد ضعيفة.
(٤٧) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٦). وإسناده ضعيف.